Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقل أحد من شانئيه والناعين عليه والمنقبين وراءه عن أهون الهنات : تعالوا يا قوم فانظروا هذا الفتى الذى كان من شأنه مع النساء كيت وكيت يدعوكم اليوم إلى الطهارة والعفة ونبذ الشهوات . . كلا . . لم يقل أحد هذا قط من شانئيه وهم عديد لا يحصى . ولو كان لقوله موضع لجرى على لسان ألف قائل .

ولما بنى بأولى زوجاته – خديجة – لم تكن لذّات الحس هى التى سيطرت على هذا الزواج . لأنه بنى بها وهى فى نحو الأربعين وهو فى نحو الخامسة والعشرين ، ونيف على الخمسين وأوتى الفتح المبين وليس له من زوجة غيرها ولا من رغبة فى الزواج بأخرى .

ولم يكن وفاؤه لها بقية حياته وفاء للذّات حس أو ذكرى متاع جميل . لأنه فضلها على عائشة فى صباها وهى أحب نسائه إليه ، وكانت عائشة تغار منها فى قبرها فلم يكتمها قط أنه يفضلها عليها .

قالت له مرة : هل كانت إلا عجوزا بَدَّلك الله خيرا منها ، فقال لها مغضبا : « لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها . . آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذّبنى الناس وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء » .

فلهذا أحب خديجة ووفى لها وفضّلها ولم يمح ذكراها من نفسه قط من أعقبتها من الزوجات الفتيات : وفاء قلب وليست لذّات حس ولا ذكرى متاع جميل . .

أسباب تعدد زوجاته :

ولو كانت لذّات الحس هى التى سيطرت على زواج النبى بعد وفاة خديجة لكان الأحجى بارضاء هذه الملذّات أن يجمع النبى إليه تسعا من الفتيات الأبكار اللائى اشتهرن بفتنة الجمال فى مكة والمدينة والجزيرة العربية ، فيسرعن إليه راضيات فخورات ، وأولياء أمورهن أرضى منهن وأفخر بهذه المصاهرة التى لا تعلوها مصاهرة .